

## البرق والرصم

للشيخ فؤاد باشا الخطيب

أبها البرقُ إن بلغت الدأما      حيّ عني قصورها والخياما  
أنتَ نعمَ الرسولِ يُحملُ شجوري      حين لا يأمنُ إلا نائمُ الأناما  
نصحتَ فيك آيةَ العلمِ رُوحاً      حولتكَ البيانَ والالهاما  
وأفاضتَ عليكَ شِعراً حلالاً      كان في الغابرينَ محرراً حراما  
رُكبُ السلكِ تارة ، وأوانا      تطأُ الریحَ وانبأ والقياما

\*\*\*

فُل من بوجفُ الرُكابِ خفافاً      ولمن ناءَ بالخطوبِ جساما  
وريحُ أسي إن كنتُ أهبطُ رسي      نارح الدارِ موجعاً مُسْتَمَاما  
يوم يرمي القضاةَ بالنفسِ رمياً      مثلها (الأرض) تجذبُ الأجساما

\*\*\*

كرةُ نهبِ القضاءِ وتطوي      في مداهُ القرونِ والأعواما  
تترامى (والسرى) دونَ مُناها      دَوْراناً مِن حولها وهياما  
كفراشٍ يحومُ حولَ لمبي      أجلُ ساقه إليه خياما  
ذاتُ وجهين يشهدانِ عليها      كلَّ يومٍ نهارها والظلاما  
فهي من جانبٍ تكونُ ضياءً      وهي من جانبٍ تكونُ قتاما  
كوجودِ المنافقينَ وأشقى      من جوارِ المنافقينَ مقاما

\*\*\*

نسجتُ من غلائلِ النَّسبِ بُرداً      واستعارتُ من الصحابِ لثاما  
وتراختُ في ظاهري مطمئنٍ      تحتهُ النارُ لتشتيطِ رضاماً  
كفيها أو أن حقدَ بينها      فوق ما أضمرت جوى وانتقاماً

\*\*\*

تنفتُ النيطَ مارحاً ودخاناً      فتشقُّ الرهادُ والآكاما  
وتبتُّ الذي انطوى من لثامها      سُحباً زرةً وسيلاً رُكاما

ضجّ منها صعيدها وقديماً  
تكدود الباكين سحّ عليها  
ولكنّ سدّد القضاء إليها  
نذر كلّ فقرة وعظمت

خددته السيول طاماً فطاما  
مهرقُ الدمع صيباً وسحجاما  
من خلال (المدنّيات) سيها  
أذن الله أن ترّ يلما

\*\*\*

إيه (يا أرض) يوم كنتِ خلاء  
فتلكتِ وحشة وانفراداً  
فتمصّخت بالزواحف لهواً  
طلعة غثّة وجسم دميم  
تخطوط الوليد أول عهد

هل أحسن الخطام فيك الخطاما  
وتلعلت في الوجود اقتحاما  
لك تنساب في العرايا سواما  
يصف التبيح هامة وساما  
عرف الخط فيه والأقلاما

\*\*\*

نشأت ثم اعقبت ثم بادت  
وولدت الأنام بعد ليالي  
فشهدت الحياة يوم استهلكت  
جثت مقطاً بهم وطال عليهم  
أفضاء ولنسهم واضطراوا  
لست أدري ولتني كنت أدري  
فل الحى كيف يطعم منها  
راض هوج الرياح حتى امتطها  
وأسباح البحار فوق جوار  
خضع العلم في يديه ولكن

وقطعت الصلات والأرحاما  
ثقلت وطأة وشطت مراما  
فيك وامتنعت عليك زحاما  
أمدّ ينددون فيه الياما  
بعد لأي أم شهوة ووحاما  
كيف ذقت الخاض والآلاما  
بسلام؟ وأين يبني السلاما  
ذلاً أرسلت إليه الرماما  
منشآت تطاول الأعلاما  
مسح العلم فتة وأناما

\*\*\*

فانفري ما امتطت ايها الأرز  
فانقصي منه ذرة أو فزدي  
مسك بالوجود علواً وحفلا  
كنت بالأمس شعلة أو صديماً

ض فبهات وزعنين النظاما  
وانظري كيف يفسد الاجراما  
قدرة الله سخرنه خطاما  
فانفري البدة أن يكون خيتاما